سلسلة الإمامين الكاظمين ع
(٣)

# طريق جنازة

## الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

# من السجون إلى مقابر قريش

«بحث تاريخي ـ خططي»

تأليف
فوزي مصطفى هادي الجوخجي
الكاظمية المقدسة

تحقيق الهوامش
الحاج منير صادق نجم
مكتبة الجوادين العامة

# الإهداء..

إلى رمز العبادة والصبر..

إلى رمز الجهاد الصامت في قعر السجون..

إلى كاظم الغيظ الذي ظل خالدا رغم ما أراد

أعداء الله لإخفاء نوره و ذكره..

إلى سيدي و مولاي الإمام موسى الكاظم..

اهدي هذا البحث المتواضع لمقام سيدي و مولاي

الكاظم راجيا قبوله و ثوابه من الله بولائي

للائمة الأطهار عليهم السلام.

# شكر وتقدير

لا يسعني في غمرة سروري بتقديمي هذه الخدمة الضئيلة المتواضعة لمقام سيدي ومولاي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلا أن أقدم شكري وتقديري إلى أمانة العتبة الكاظمية المقدسة المتمثلة بأمينها وقسم الثقافة والإعلام رئيساً وكل من ساهم في إخراج هذا البحث التاريخي لمسير جنازة مولانا الإمام الكاظم عليه السلام.

# المقدمـــة

علـى امتداد التاريخ الإســلامي عانــى آل البيت الأطهــار عليهم السلام الأذى و الاضطهاد من مغتصبي حقهم و جاحدي إمامتهم و المنحرفين عن وصية رســول الله صلى الله عليه وآله، فقد حاربوهم وناوئوهم وسعوا في إقصائهم وأوغلوا في أذاهم في حياتهم بل واتبعوا أذاهم حتى بعد وفاتهم فهذا ســبط الرســول الإمام الحسن عليه السلام قد آذوه وحاربوه و نافسوه على شيء ليس لهم حق فيه و نزعوا حق الخلافة منه وبعدها دُس الســم إليه ويا ليتهم اكتفوا بســمه وقتله بل تحشدوا وتظافروا على إهانة واذى جنازته الطاهرة ومنعوا أهل بيتــه من دفــن جثمانه الطاهر عند جده رســول الله صلى الله عليه وآله حقدا وعدوانا، وهذا ســيد الشــهداء الإمام الحســين عليه السلام قتلوه مع آله وأصحابه بأفظع طرق الهمجية بأرض كربلاء ثم عمدوا إلى الخيل ليرضوا ويدوسوا جسده الطاهر الشــريف وعمدوا إلى قطع رأس الإمام الســبط الشــهيد مع آله وأصحابه الشــهداء وطافوا بها البلدان، وحتــى امتد ذلك ببنيهم ففعلوا ما فعلوا بــزيد الشــهيد و حســين شــهيد فخ وغيرهم مما يطول ذكره، و لم يســلم ســليلهم الإمام الســابع موســى بن جعفر الكاظم عليه السلام من أذى الحاقدين وســلاطين الجبروت والطغيان فنقلوه من سجن إلى سجن دون ذنب أو جرم إلا انه سليل الإمامة العلوية وكعبة قلوب الشيعة ثم دس السم إليه لقتله وبعد استشــهاده من جراء ذلك الســم المدســوس إليه لم يكتف الحاقــدون بهذا فأطلقــوا عنان حقدهــم الدفين في إهانة جســد الإمام الطاهر وجنازته بالتشــهير عليه والمناداة عليه بالذل والاستخفاف تشفياً به وبشيعته.

فقطعت جنازته طريقاً مطولاً لما ترومه السلطة الباغية يومذاك من الأذى والتشهير فبدلاً من أن يتخذوا الطريق المعتاد للمضي به من مكان وفاته إلى مقبرته ( مقابر قريش ) عبر باب الشام وحدود الحربية ، اتخذوا طريقاً مطولاً نحو باب البصرة فالجسر ونحو شاطئ دجلة كما سنذكره إن شاء الله.

وبحثنا هذا يقصد تعريف القارىء بمواقع السجون التي غيّب بها الإمام الكاظم عليه السلام وبشكل تقريبي معتمدين على كتب خطط بغداد القديمة والحديثة وخاصةً خارطة بغداد قديماً وحديثاً للدكتورين المرحومين مصطفى جواد واحمد سوسة والمرفقة في أخر بحثنا ، ليتسنى لنا تحديد تلك المواقع ثم عرجنا على التعريف بالطريق الذي سارت به الجنازة الطاهرة من آخر سجن للإمام عليه السلام والى مثواه الأخير في مقابر قريش التي تشرف ثراها بجسد طاهر تحفه الملائكة الروحانية الربانية وتشرفت هذه الأرض بأعظم شرف عندما اقترن اسمها باسم دفينها الطاهر بن الطاهر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

وما بحثي الضئيل المتواضع هذا إلا طمعاً في خدمة الإمامين الكاظمين عليهما السلام اللذان تربع ذكرهما على شغاف قلبي ولب عقلي، وكذلك خدمة لتراث مدينتي وحبيبتي الكاظمية المقدسة ، والله من وراء القصد.

فوزي مصطفى هادي الجوخجي
الكاظمية المقدسة
السبت ١٤٢٩/١٠/١٠
٢٠٠٨/١٠/١١

# الباب الأول

**نسبه:**

هو الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سيد الشهداء بن علي المرتضى بن أبي طالب عليهم السلام الهاشمي القريشي.

وهو إمام كبير القدر عظيم الشأن، القمر السابع من أقمار الهداية المعصومين الاثنى عشر عليهم السلام(١).

**أمه:**

أمه أم ولد تسمى حميدة البربريه بنت صاعد المغربية ويقال إنها أندلسية تكنى لؤلؤة، ووصفت بالمصفاة وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: إن حميدة مصفاة من الادناس كسبيكة الذهب(٢).

**ولادته:**

على أشهر الروايات ولد بالابواء ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة في يوم الأحد السابع من شهر صفر سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة (٧٤٥م) وقيل سنة تسع وعشرين ومائة يوم الثلاثاء وقبل طلوع الشمس من السنة المذكورة (٣).

**كناه وألقابه:**

ويكنى أبو الحسن وأبو إبراهيم وهما أشهرها وقيل أبو إسماعيل وأبو الحسن الأول وأبو علي ويعرف بالعبد الصالح والأمين والوفي وزين المجتهدين والزاهر وسمي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة وكرمه(٤) وسمي بالنفس الزكية وقد ذكر هذه التسمية شاعر أهل البيت دعبل

الخزاعي في قصيدته المشهورة عند تعداده لمراقد الأئمة الأطهار والتي ألقاها بين يدي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

**وقبر بـ ( بغداد ) لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات(٥)**

ويعرف بالعراق بباب الحوائج إلى الله لنجح المتوسلين إلى الله تعالى به كراماته تحار بها العقول وتقضى بإذنه عند الله قدم صدق لا يزول واشتهر بالكاظم لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين وكان يجازي المسيء بإحسانه إليه ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه وشهد له بذلك الأعداء والموالين (٦) وكذلك يعرف براهب بني هاشم لتفوقه بالعبادة والتهجد ودوام السجود في الرخاء والشدة وهو طليق وفي السجون وسنذكر ذلك بشكل مختصر عند ذكر سجنه.

## هوامش الباب الأول

١. كشف الغمة في معرفة الائمة علي بن عيسى الاربلي ج٣ ص ٧.
٢. دلائل الإمامة الطبري ص٣٠٧.
٣. الأنساب للسمعاني السمعاني ج ٥ ص ٤٠٥.
٤. معجم البلدان ياقوت الحموي ج١ص٣٠٦، ج٤ص٣٣٧.
٥. وفيات الأعيان ابن خلكان ج ٥ ص٣٠٨.
٦. مناقب ال أبي طالب ابن شهراشوب ج٣ ص٤٣٧.
٧. مناقب ال أبي طالب ج٣ ص٤٣٧ ، كشف الغمة ج٣ ص٢.
٨. مناقب ال أبي طالب ج٣ ص٤٣٧ ، كشف الغمة ج٣ ص٣.
٩. موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظمين ج١ ص.
١٠. كشف الغمة ج٣ ص٢.

# الباب الثاني

## في السجون

### الحبس الأول ( حبس المهدي ):-

لما تولى محمد المهدي العباسي دست الحكم بعد أبيه المنصور استدعى الإمام موسى الكاظم عليه السلام واستقدمه إلى بغداد ، وذكر ابن شهر اشوب في باب أنباء الإمام الكاظم عليه السلام بالمغيبات عن أبو خالد الرماني وأبو يعقوب قال كل واحد منهم : استقبلت أبا الحسن بالاجفر في المقدمة الأولى على المهدي فلما خرج ودعته وبكيت فقال لي: ما يبكيك؟ قلت : حملك هؤلاء ولا ادري ما يحدث، فقال لي : لا بأس علي منه في وجهي هذا ولا هو بصاحبي واني لراجع إلى الحجاز ومار عليك في هذا الموضع راجعاً فأنتظرني في يوم كذا في وقت كذا فأنك تلقاني راجعا ، قلت له : خير بشرى لقد خفته عليك، قال : لا تخف، فترصده ذلك الوقت في ذلك الموضع فإذا بالسواد قد اقبل ومناد ينادي من خلفي فأتيته فأذا هو أبو الحسن عليه السلام على بغلة له ،فقال لي :ايهاً ابا خالد ،قلت: لبيك يا أبن رسول الله الحمد لله الذي خلصك من أيديهم، قال :أما ان لي عودة إليهم لا أتخلص من ايديهم (١).

وذكر الاربلي ونقل عن الفضل بن ربيع انه أخبر عن أبيه أن المهدي لما حبس الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في بعض الليالي رأى المهدي في منامه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو يقول : يا محمد(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ).

قال الربيع : فأرسل أليّ ليلاً فراعني وخفت من ذلك وجئت إليه وإذا هو يقرأ هذه الآية.

وقال يا فضل إلي بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه.

وقال له: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام فقرأ عليّ كذا. أتؤمني أن لا تخرج عليّ أو على احد من ولدي؟

فقال عليه السلام: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأن.

قال: صدقت، يا ربيع أعطه ثلاثة الاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة(٢).

وذكر غيره أن هارون الرشيد المعني بهذه الرواية ولكن هذا ما لا يحقق ويتفق عليه.

**حبس هارون له ( من سجن إلى سجن ) :-**

بقى رعب خلفاء بني العباس من جماهيرية وعظمة شأن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومن يماشيهم من أذنابهم المستملقون والمتزلفون من البرامكة وبعض أرحام الإمام الكاظم عليه السلام وكان سلطان الجور هارون يجعل اذنيه صاغية للوشايا الواردة إليه ولا يهمه أحقا كانت أم باطلا صدقا أم كذبا مادامت هذه الوشايا تخدم مأربه الخبيثة، ليتخذها حجة للقضاء على الإمام الكاظم عليه السلام وشيعته، فخرج هارون في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة بحجة الحج وبدأ بالمدينة المنورة وكانت الغاية الحقيقية هي القبض على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فحمل الإمام موسى الكاظم عليه السلام إلى يدي هارون فشتمه وجفاه فلما جن عليه الليل أمر ببيتين «قبتين» فهيأ له فحمل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على احدهما في خفاء ودفعه إلى حسان السروي وأمره أن يصير في قبة إلى البصرة ووجه على الأخرى علانية نهارا إلى الكوفة معها جماعة ليعمي على الناس أمر الإمام والجهة التي وجه إليها، وكان اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام في شهر شوال العشرين منه (٣).

**سجنه في البصرة و حاله فيها :-**

دفع حسان السروي الإمام الكاظم عليه السلام إلى عيسى بن أبي جعفر أمير البصرة فحبسه في بيت من بيوت المحبس واقفل عليه أبواب السجن فكان لا يفتحها إلا في حالتين احدهما في خروجه إلى الطهور والأخرى لإدخال الطعام له (٤)، وتفرغ الإمام - ع - للعبادة والتهجد حتى كان دعائه المشهور «اللهم أنك تعلم أني كنت اسئلك أن تفرغني لعبادتك اللهم فقد فعلت فلك الحمد»(٥) فكان يقضي وقته متهجدا ساجدا لا ينثني عن اداء الفرائض والمستحبات والسجدات الطويلة بشكل متواصل لا ينقطع، وقد استطاع بعض علماء البصرة المتبصرين بالحق من الاتصال به بالسر والخفية للتزود من علمه وفقه الغزير وكان من بينهم ياسين الزياني (٦) وبقي الإمام عليه السلام في سجن عيسى في البصرة سنة واحدة، وراود هارون عيسى للفتك بالإمام عليه السلام فرفض عيسى وكتب إلى هارون «أن خذه مني وسلمه إلى من شئت وإلا أخليت سبيله فقد اجتهدت بان أجد عليه حجة فما اقدر على ذلك، حتى أن لا تسمع عليه إذا دعا لعله يدعو عليّ أو عليّك فما اسمعه إلا لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة».

وذكر صاحب البحار والفصول المهمة «أن عيسى رد على الرشيد بكتاب جاء فيه» يا أمير المؤمنين كتبت اليّ في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه بمن حبسته معه عيناً عليه، لينظر حيلته وامره وطويته ممن له المعرفة والدراية ويجري من الإنسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير ولم يكن عنده تطلع إلى ولاية ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا ولا دعا قط على أمير المؤمنين ولا على احد من الناس ولا يدعوا إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فأن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره أو ينفذ من يتسلمه مني وإلا سرحت سبيله، فأني منه في غاية الحرج (٧).

**سجنه في دار الفضل بن الربيع و حاله :-**

وجه هارون من يستلم الإمام الكاظم عليه السلام من عيسى بن أبي جعفر أمير البصرة وتوجيهه إلى بغداد وتم تسليمه إلى الفضل بن الربيع، فأخذه الفضل وحبسه في بيته، ويعلل الشيخ باقر القريشي ذلك بقوله «وإنما حبسه هارون في بيوت وزرائه ولم يعتقله في السجون العامة كالمطبق وغيره نظرا لخطورة الإمام عليه السلام وسمو مكانته وعظم شخصيته فأن الشخصيات النابهة كانت لا تعتقل في السجون العامة» (٨).

وكان وضع الإمام عليه السلام في سجن الفضل بن الربيع كما كان في سجن عيسى يقضي اغلب أوقاته في الصلاة والسجود والابتهال إلى الله والتضرع إليه حتى فاق بطاعته جميع أولياء عصره ومن سبقه ولحقه وقد بهر الفضل بعبادته فكان يحدث عنها ونفسه مترعة بالإكبار والتقديس للإمام عليه السلام.

وحدث عبد الله القزويني قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح داره.

فقال ليّ: ادن مني، فدنوت منه حتى حاذيته.

قال : اشرف على الدار، فأشرفت على الدار.

فقال له الفضل: ما ترى في البيت؟

قال القزويني: أرى ثوباً مطروحا.

قال الفضل: انظر حسناً.

فتأمل عبد الله في نظره فقال: رجل ساجد.

قال الفضل : - هل تعرفه؟

قال القزويني: لا.

قال الفضل: هذا مولاك.

قال عبد الله: من مولاي؟

قال الفضل: تتجاهل عليّ؟

قال القزويني: ما أتجاهل ولكن لا اعرف لي مولى.

قال الفضل: هذا مولاك أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

واخـذ الفضل يحدث عبد الله عن عبادة الإمام وتهجده لله قائلا «أني أتفقـده الليـل والنهار فلم أجده في وقت مـن الأوقات إلا على الحال التي أخبرتـك بهـا انه يصلي الفجر فيعقب سـاعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشـمس ثم يسـجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد له الزوال، فلسـت ادري حتى يقول الغلام قد زالت الشـمس إذ يثـب فيبتدىء بالصلاة مـن غير أن يجدد الوضوء فأعلم انه لم ينم في سـجوده ولا غفـى فلا يزال كذلـك إلى أن يفرغ من صـلاة العصر، فإذا صلى العصر سـجد سـجدة فلا يزال سـاجدا إلى أن تغيب الشمس فإذا غابت الشـمس وثب في سـجدته فصلى المغرب من غـير أن يحدث حدثاً ولا يزال سـاجدا إلى أن يصلي العتمة فإذا صلى العتمة افطر على شـوي يؤتي به ثم يجدد الوضوء ثم يسـجد ثم يرفع رأسـه فينام نومة خفيفة ثم يقـوم فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يـزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر(٩)».

وكان هـارون بـين حين وحـين يتفقد أحوال الإمـام عليه السلام ليطمئن انه في السـجن ولم يتصل بـه احد وخوفا من أن العيون الـتي وكلها لرصده قد تخفي عنه بعض الأخبار فما يرى الإمام عليه السلام إلا راكعا أو ساجدا(١٠).

وهنـاك مصادر مشـكوك بهـا أو اختلطـت بأحداث أخـرى، تروي أن هارون قد أطلق سـراح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مدة ثم أعاده وسجنه مـرة ثانيـة لدى الفضل والمراجع المذكورة الـتي روت هذه الرواية لم تعين المدة التي أخلي فيها سبيل الإمام الكاظم عليه السلام، فذكر ابن شهراشوب عن محمـد بن علي بن ماجليويه قال: لمـا حبس هارون الكاظم عليه السلام جن عليه الليل فجدد موسـى طهوره فأسـتقبل بوجهه القبلة وصلى أربع ركعات ثم دعا فقال: يا سـيدي نجني من حبس هارون وخلصني من يده يا مخلص الشـجر من بين الرمل والطين ويـا مخلص النار من بين الحديد والحجر ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم و يا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ويا مخلص الروح من بين الافثاء والأمعاء خلصني من يد هارون الرشـيد

قال : فرأى هارون رجلاً اسوداً بيده سيف قد سلهُ واقفاً على رأس هارون وهو يقول : يا هارون أطلق موسى بن جعفر وإلا ضربت علاوتكَ بسيفي هذا ، فخاف من هيبته ثم دعا بحاجبه فجاء الحاجب فقال له : اذهب إلى السجن وأطلق موسى بن جعفر(١١)، وبقي الإمام عليه السلام مدة طويلة عند ابن الربيع ثم أراده هارون على شيء من أمر الإمام موسى عليه السلام فأبى الفضل الذي أصبح من مريدي الإمام ذلك وامتنع، فعمد هارون إلى نقل الإمام عليه السلام من دار الفضل بن الربيع إلى سجن أخر.

**موقع دار الفضل بن الربيع :**

ذكر الهمداني في كتابه بغداد مدينة السلام عند ذكر شارع الميدان خارج الرصافة وهو شارع مار من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء وفيه قصر أم حبيب ابنة الرشيد وكان هذا القصر ودوره إقطاعا من المهدي لعباد بن أبي خصيب ثم صار جميع ذلك للفضل بن الربيع ثم صار لأم حبيب بنت الرشيد في أيام المأمون ثم صار بعد ذلك لبنات الخلفاء إلى صرن يجعلهن في قصر المهدي (١٢).

وقد حدد الدكتور الراحل مصطفى جواد رحمه الله في خارطة بغداد قديما وحديثا قصر الفضل بن الربيع ومنشآته والشارع الميدان جنوبي شرقي ساحة عنتر على يسار شارع الإمام الأعظم باتجاه المتوجه نحو شارع المغرب «انظر إلى الخارطة المرفقة».

والجدير بالذكر أن الربيع كان له دار أخرى مما يلي المخرم وهي شارعة في شارع الميدان، والمخرم معروف موقعها الحالي عند جسر الصرافية ولكن من النصوص التي ذكرت خطط بغداد أن الفضل اتخذها دورا لأولاده (١٣).

**في سجن الفضل بن يحيى البرمكي وحاله فيه:**

عندما يأس هارون من نيل وطره بقتل الإمام الكاظم عليه السلام بيديّ الفضل بن الربيع فوجه كتاباً يأمره بتسليم الإمام عليه السلام إلى الفضل بن يحيى البرمكي، وعندما تحول الإمام إلى سجنه الجديد وجد فيه سعة ورفاه مما لم يره في بقية السجون، ويذكر أن الفضل بن الربيع داوم على بره للإمام الكاظم عليه السلام فكان يبعث إليه في كل ليلة مائدة ومنع من أن يدخل إليه من عند غيره فكان لا يأكل و لا يفطر إلا على المائدة (١٤)، وكان الفضل بن يحيى جعل الإمام في بعض حجر دوره ووضع الرصد عليه مع إعطائه الحرية والرفاه، وعاود هارون النيل من الإمام عليه السلام فأبى الفضل البرمكي ذلك وبلغ هارون وهو في «الرقة» أن الإمام عند الفضل في رفاهية وسعة فأنفذ مسرور الخادم إلى بغداد على البريد وامره أن يدخل من فوره إلى موسى بن جعفر عليه السلام فيعرف خبره فأن كان الأمر على ما بلغه أوصل كتابا منه إلى العباس بن محمد وامره بأمتثال وأوصل منه كتابا أخر إلى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور ونزل دار الفضل بن يحيى ولا يدري احد ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فوجده على ما بلغ هارون فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي فأوصل الكتابين إليهما فلم يلبث أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى ثم أمر الرشيد بتسليم الإمام موسى عليه السلام إلى السندي بن شاهك (١٥).

**موقع دار الفضل بن يحيى البرمكي:**

جاء في كتاب بغداد مدينة السلام «سويقة خالد» مصغر سوق بباب الشماسية منسوبة إلى خالد بن برمك إقطاع من المهدي ثم بنى فيها الفضل قصره المعروف بقصر الطين وبنى أيضا فيها جعفر بن يحيى قصراً أخر (١٦)، وباب الشماسية وسويقة خالد على ما حدده الدكتور

الراحل مصطفى جواد عند منطقة الصليخ عند نهاية شارع عمر بن عبد العزيز من جهة الشمال.

**في سجن السندي بن شاهك وحاله فيه:**

كان السندي بن شاهك إنسان فض القلب غليظ المعاملة يعامل الإمام عليه السلام بكل جفوة وقسوة والإمام عليه السلام صابر محتسب وقد كظم غيظه وأوكل أمره إلى الله فقد جهد السندي في إرهاق الإمام وتنكيله وبالغ في أذاه والتضييق عليه في مأكله ومشربه وتكبيله بالقيود وما رآه إلا سببه وشتمه كل ذلك تقربا وتزلفاً لطاغيته هارون (١٧)، أما حال الإمام عليه السلام فلم يزده عذاب السجن وقسوة السندي له إلا صبرا وتوجها لله تعالى ومواكبة الصلاة والسجود والركوع رغم القيود التي كُبل بها فكان حال عبادته كما كان حاله في السجون السابقة فلم يكن يفتر عن العبادة طرفة عين.

**موقع سجن السندي بن شاهك:**

لا يعرف بالتحديد أين يكون الموقع الحالي لسجن السندي بن شاهك لكن يظن انه يقع في محلة باب الكوفة، إذ حدث ابن ناجح البرجمي قال: اجتمعت مع ابن السكيت في مسجد يقع بالقرب من دار السندي فدارت بيننا مذاكرة في علم العربية وكان في الجامع رجل لا نعرفه فالتف إلينا قائلا: يا هؤلاء انتم إلى إقامة دينكم أحوج منكم إلى ألسنتكم.

واخذ الرجل يدلي علينا بالأدلة الوافر على ضرورة الإمامة ثم قال: ليس بينكم وبين إمام العصر غير هذا الجدار وأشار إلى جدار السندي (١٨).

ومن هذا النص يظهر لنا أن سجن السندي لعله يقع بالقرب من مسجد المسيب أو ما يسمى بـ «مسجد هارون» ويقع هذا المسجد ضمن إقطاع المسيب بن زهير وإقطاع أو ربض زهير بن المسيب أو ما يسمى «الزهيرية» كما جاء في معجم البلدان «في شارع باب الكوفة قرب سويقة عبد الواحد

بن إبراهيم» وذكر الخطيب «إقطاع المسيب بن زهير في شارع باب الكوفة مابين حد دار الكندي إلى حد سويقة عبد الوهاب إلى داخل المقابر»(١٩) وذكر اليعقوبي في كتابه البلدان «واقطع المسيب زهير الضبي صاحب الشرطة يمنة باب الكوفة الداخل إلى المدينة مما يلي باب البصرة وهناك دار المسيب ومسجد المسيب ذو المنارة الطويلة وهي ما بين باب الكوفة وباب البصرة»، أي موقعها حاليا حسب ما حدده د. مصطفى جواد في خارطة بغداد قديما وحديثا عند جنوبي غربي منطقة الحرية عند حدود حي العدل (انظر إلى الخارطة).

**سجن المسيب بن زهير أخر المطاف:**

عن الطلقاني عن الحسن بن علي بن زكريا بن محمد بن خليلان قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن عتاب بن اسيد عن جماعة من مشايخ أهل المدينة قالوا: مضى خمس عشر سنة في ملك الرشيد استشهد ولي الله موسى بن جعفر عليه السلام مسموما سمه السندي بن شاهك بأمر الرشيد في الحبس المعروف بدار المسيب بباب الكوفة وفيه السدرة (٢٠).

وجاء في كتاب حياة الإمام موسى بن جعفر للشيخ القريشي: كان المسيب بن زهرة «زهير» موكلا بحراسة الإمام عليه السلام أو انه نقل من حبس السندي إلى داره على ما يستفاد من بعض المصادر وكان الرجل من دعاة الدولة العباسية وسجن في المحبس المعروف بدار المسيب قرب باب الكوفة وقد يكون تم نقله إلى سجن بعد إتمام عملية دس السم إليه (٢١).

وذكر: انه لما غضب هارون على الفضل ذهب أبوه يحيى قاصدا الرشيد بالرقة فأستسمحه فعفا الرشيد عن الفضل ثم خرج خالد على البريد حتى وافى بغداد فهاج الناس وارجفوا بكل شيء واظهر انه ورد لتعديل السواد والنظر في أمور العمال وشاغل بعض ذلك أياما، ثم استدعى السندي فأمره منه بأمره فأمتثله وكان الذي تولى السم به السندي فجعله في طعام قدمه إليه ويقال انه جعل في رطب أكله منه فأحس

بالسم (٢٢) وهناك رواية تذكر أن الذي تولى سمه هو الفضل بن يحيى البرمكي مرضاة لهارون وتنفيذا لأوامره وهذا مالا يتفق عليه وقد يكون هو الذي أوعز للسندي بذلك (٢٣).

**وفاته عليه السلام:**

ذكر ابن شهر اشوب «لبث إمامنا عليه السلام بعد سمه ثلاثة أيام موعكا منه ثم مات في اليوم الثالث وكان وفاته في مسجد هارون الرشيد وهو المعروف بمسجد المسيب وهو في الجانب الغربي باب الكوفة لأنه نقل إليه من دار عمرويه» (٢٤).

وذكر الشيخ باقر القريشي «المشهور أن وفاته في حبس السندي بن شاهك وقيل انه توفي في دار المسيب بن زهرة بباب الكوفة الذي تقع فيه السدرة وقيل أن وفاته كانت في مسجد هارون وهو المعروف بمسجد المسيب ويقع في الجانب الغربي من باب الكوفة لأنه نقل من دار تعرف بدار عمرو وكانت وفاته يوم الجمعة لخمس خلون من شهر رجب لسنة مائة وثلاث وثمانين»(٢٥).

**بيان خط تنقلات الإمام عليه السلام بين السجون : -**

السجن :- سجن عيسى بن جعفر – دار الفضل بن الربيع – دار الفضل بن يحيى البرمكي.

الموقع القديم :- البصرة _ قصر أم حبيب شارع الميدان – سويقة خالد نهاية الشماسية.

الموقع الحالي تقديرًا :- البصرة –جنوبي شرقي ساحة عنتر – الصليخ شمالي شارع عمر بن عبد العزيز.

السجن :- سجن السندي بن شاهك – دار المسيب بن زهير.

الموقع القديم :- محلة باب الكوفة – إقطاع زهير بباب الكوفة.

الموقـع الحالـي تقديرًا :-جنوبي غربي الحريـة – جنوبي غربي الحرية حدود حي العدل.

## هوامش الباب الثاني

١. مناقب ال أبي طالب ج٣ ص ٤٦٣ ، كشف الغمة ج٣ ص ٣٢.
٢. كشف الغمة ج٣ ص٣ .
٣. كشف الغمة ج٣ ص٢٥ ، حياة الإمام موسى بن جعفر الشيخ باقر القرشي ج٢ ص٤٦٥ .
٤. بحار الأنوار ج٧، حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٤٦٦.
٥. كشف الغمة ج٣ ص٢٥ .
٦. حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٤٦٧ .
٧. كشف الغمة ج٣ ص٢٥ ، بحار الأنوار المجلسي ج٧ ، حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص٤٦٧ .
٨. حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٤٦٩ .
٩. حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٤٦٩ – ٤٧١ .
١٠. المصدر السابق ج٢ ص١٧١ .
١١. مناقب ال أبي طالب ج٣ ص٤٢٢.
١٢. بغداد مدينة السلام للهمذاني ص٥٦.
١٣. المصدر السابق ص٥٧.
١٤. مناقب ال أبي طالب ج٣ ص ٤٤٠ .
١٥. كشف الغمة ج٣ ص٢٦.
١٦. الهمذاني ص ٥٧ ، معجم البلدان الحموي ج٣ ص ٢٨٧ .
١٧. حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٤٨٦ .
١٨. مناقب ال أبي طالب ج٣ ص ٤١٤ .
١٩. معجم البلدان ج ٣ ص ١٦٢ .
٢٠. بحار الأنوار ج٧.
٢١. حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٥٦٢ .
٢٢. كشف الغمة ج٣ ص ٢٧ ، مقاتل الطالبين لابي فرج الاصبهاني ص٣٣٦
٢٣. حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٥١٧ .
٢٤. مناقب ال أبي طالب ج٣ ص ٤٣٨ .
٢٥. كشف الغمة ج٣ ص ٧ ، حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٥١٧ .

# الباب الثالث

**طريق جنازة الإمام عليه السلام إلى مقابر قريش**

**ما حدث بعد الوفاة :-**

بقي الإمام الكاظم عليه السلام مسجى في قاعة السجن عند دار المسيب بن زهير وادخل السندي بن شاهك الفقهاء ووجوه أهل بغداد من المنافقين والمتملقين ومنهم هيثم بن عدي وغيره فنظروا إليه وأشهدهم ان لا اثر به من الجراح ولا خنق وانه مات حتف انفه فشهدوا على ذلك، وأجرت الشرطة تحقيقا أوليا صوريا إعلاميا.

وروي انه عليه السلام لما حضرته الوفاة سأل السندي أن يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد في «مشرعة القصب»(١) ومشرعة القصب تقع عند شارع دار الرقيق أي أن موقعها الحالي تقريبا عند منطقة العطيفية شمالي جسر العطيفية في الكاظمية مقابل مستشفى النعمان وقد دخلت أرضها فيما بعد ضمن نهر دجلة الحالي (انظر إلى الخارطة) لتولي غسله وتكفينه ففعل ذلك، وروي أن السندي قال : وكنت سألته في الإذن أن أكفنه فأبى وقال : إنا أهل البيت مهور نسائنا وحجج صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كفني وأريد أن يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك(٢).

وذكر أن الإمام عليه السلام بقي ثلاثة أيام لم يوارَ جثمانه المقدس فتارة موضوع في قاعة السجن وقد أجرت عليه الشرطة تحقيقا في حادثة وفاته(٣) وأخرى ملقى على جسر الرصافة تتفرج عليه المارة كل ذلك للاستهانة بشخص الإمام وتوهين مركزه بين الناس وشيعته.

**الطريق من مسجد مسيب إلى الجسر :**

حمل الجثمان الطاهر من مسجد المسيب الذي نوهنا عنه قبل ذلك سالكين طريقا طويلا فتوجهوا نحو باب البصرة ومرو به بعدة قطائع وربض ومنها قطيعة العكي والتي تقع بين باب الكوفة وباب البصرة(٤) وموقعها الحالي التقريبي عند مقتربات جسر العطيفية نحو الجنوب الغربي ثم اتجهوا نحو منطقة سونايا «محلة العتيقة».

**محلة العتيقة «سونايا»:**

جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي «العتيقة» : محلة ببغداد في الجانب الغربي ما بين طاق الحراني إلى باب الشعير وما اتصل به من الشاطىء دجلة وسميت العتيقة لأنها كانت قبل عمارة بغداد قرية يقال لها سونايا التي ينسب إليها العنب الأسود وكانت منازل هذه القرية في مكان هذه المحلة وما حولها كان مزارع وبساتين»(٥).

وذكر كذلك من كتابه المذكور في الجزء الثالث لمادة سونايا «قرية قديمة كانت ببغداد ينسب إليها العنب الأسود الذي يتقدم ويبكر على سائر العنب المجناة ولما عمرت بغداد دخلت هذه القرية في العمارة صارت محلة تعرف بالعتيقة لذلك وبها مشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقد درست الآن»(٦).

وجاء في مراصد الاطلاع لابن عبد الحق لمادة سونايا «... ولما عمرت بغداد صارت [يقصد سونايا] محلة من محالها وهي العتيقة وبها مشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بمشهد المنطقة» (٧) ومن هذه المصادر يتضح أن العتيقة تشمل مسجد المنطقة «المعروفة اليوم بمسجد براثا» وجنوبي منطقة الشالجية، ثم توجهوا نحو محلة باب الشعير.

**محلة باب الشعير :**

ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه الجزء الأول وكذلك ابن الفقيه في كتابة بغداد مدينة السلام عن باب الشعير «محلة ببغداد فوق مدينة المنصور قالوا كانت ترفأ إليها سفن الموصل والبصرة، والمحلة التي ببغداد تعرف بباب الشعير وهي بعيدة عن دجلة بينها وبين دجلة خراب كثير»(٨) وهذا الوصف في القرن الخامس الهجري وذكر أن المنصور أمر بعقد جسر عند باب الشعير للعبور إلى جانب الرصافة، وموقعها الحالي تقريبا هو عند مقتربات جسر الصرافية ما يقابل مستشفى الكرخ الحالية.

**على جسر الرصافة :**

جاء في بحار الأنوار الجزء السابع وكتاب الإمام موسى بن جعفر للشيخ باقر القريشي: حمل نعش الإمام الكاظم عليه السلام إلى الجسر وعند الجسر وضع نعش الإمام عند مفترق الطرق وأمر السندي جلاوزته أن ينادى على الجنازة «هذا إمام الرافضة فاعرفوه» وظل مطروحا ينظر إليه القريب والبعيد وتتفرج عليه المارة وقد أحاطت بجثمانه المقدس الشرطة وكشفت عن وجهه للناس قاصدين بذلك انتهاك حرمة الإمام عليه السلام والحط من كرامته والتشهير به، ولقد حاول هارون بفعلته هذه إذلال الشيعة وإهانتهم وقد اثر ذلك المشهد في نفوسهم فظلوا يذكرونه في جميع مراحل تاريخهم (٩). واسمع ما يقول الشيخ محمد علي اليعقوبي لهذا المشهد المحزن المؤلم:

مثل موسى يرمى على الجسر ميتا

لم يشيعه للقبور موحد

حملوه وللحديد برجليه هز

يج له الاهاضب تنهد

وكذلك أمر السندي جلاوزته بالمناداة بين الناس «هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت، فانظروا إليه ميتا» وكان ذلك تكذيبا لأقوال الواقفية وهم القلة وليس غالبية الشيعة، حيث قالت الواقفية أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حي وهو المهدي واعتبروا سجنه الغيبة(١٠)، وقيل أن يحيى بن خالد البرمكي هو الذي أمر بمناداة ذلك (١١) وكان السندي اتخذها حجة لتبرير هذا العمل الشنيع في الكشف عن وجه الإمام والمناداة عليه عدة مرات وباستخفاف وهذا حال السياسيين وشعارهم «الغاية تبرر الوسيلة».

**لماذا جسر الرصافة :**

ولمعرفة سبب اختيار وضع جثمان الإمام موسى الكاظم عليه السلام على جسر الرصافة دون جسور بغداد الأخرى الموجودة يومذاك، لابد من التعرف على مواقع الجسور الموجودة ببغداد والتي كانت تربط الجانب الغربي بالجانب الشرقي.

ذكر الخطيب البغدادي: انه سنة سبع وخمسين ومئة، فيها ابتنى أبو جعفر المنصور قصره الذي يعرف بالخلد وفيها عقد الجسر عند باب الشعير ويسمى جسر الرصافة أو جسر الأول وكان يصل المدينة المدورة بالرصافة (١٢)، وهناك جسر أخر يسمى جسر الرصافة أو جسر باب الطاق وذلك في القرنين الرابع والخامس للهجرة وهذا خارج بحثنا، والموقع الحالي لجسر الأول أو ما يسمى بجسر الرصافة قريب جدا من جسر الصرافية وهو اقرب لمسجد المنطقة (أو ما يعرف بمسجد براثا) مقابل ناحية النهر شمالا.

وذكر أن المنصور قد أمر بعقد ثلاثة جسور احدهما للنساء ثم عقد لنفسه وحشمه جسرين بباب البستان ( البستان هو بستان الزاهر عند المخرم جنوبا) وموقعها قريبا من جسر الرصافة والى الجنوب(١٣).

وكان بالزندورد جسران عقدهما محمد ( المهدي ) جنوب كلواذا (١٤) أي يكون موقعه ما بين جسر الشهداء وجسر الأحرار وهو اقرب للأول.

وكان الرشيد قد عقد عند باب الشماسية جسرين (شمالي شرقي باب التبن والزبيدية)(١٥) أي عند نهاية ساحة الإمام محمد الجواد في الكاظمية نحو الشمال الشرقي بالقرب من جسر الائمة الحالي ونهاية معسكر العدالة.

وكان لأبي جعفر جسر عند سويقة قطوطا عند مشرعة فرج الرخجي(١٦).

وبعد هذا الاستعراض لمواقع الجسور المذكورة والموجودة وقت وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يتضح لنا :

أن جسر الشماسية لا يخدم غاية هارون والسندي كون موقعه بعيدا عن مركز مدينة المنصور وهو باتجاه الشمال عند مقبرة باب التبن والشماسية اللتان كانتا قريبة العهد في العمران وقلة السكان فيها وهذا الجسر يخدم تنقل البرامكة وبعض أمراء بني العباس فهم غير معنيين بما حدث، ولا يخدم السلطة الهارونية في عملية التشهير بجثمان الإمام الطاهر عليه السلام المسجى.

أما جسر باب البستان فقد استبعد بالرغم من موقعه القريب من مركز الحكم ومواطن الأسواق والتجارة إلا إنها كانت مخصصة لرجال الدولة ونسائهم وحشمهم ومن لف لفهم وهؤلاء غير معنيين بمشاهدة جثمان الإمام الشهيد بسمهم وهم عارفين بذلك ولا يهمهم أمره.

وكذلك الجسر الذي نصبه محمد المهدي العباسي عند الزندورد لبعده الشاسع عن عمران بغداد يومذاك وانه من الجسور الثانوية وغير الرئيسية والتي كانت تخدم معسكر جند المهدي يومذاك.

أما جسر الأول عند باب الشعير أو ما يسمى بجسر الرصافة فقد اختارته السلطة وجلاوزتها لوضع الجثمان الطاهر وذلك بسبب انه أقدم الجسور ببغداد وانه كان الجسر الرئيسي الذي يربط الجانب الغربي

بالجانب الشرقي بين مركز الثقلين التجاري والحكومي لكلا الجانبين وازدحام المارة عليه وقربه من الكرخ المنطقة التي يكثر فيها الشيعة، فهو المكان المناسب لمشاهدة جثمان الإمام عليه السلام من قبل أكبر عدد من الناس والتشهير به بينهم وليراه شيعته وعامة الناس من كلا الجانبين وتحت أعين جلاوزة السلطة.

**مجلس الشرطة :**

جاء في بحار الأنوار: توفي موسى بن جعفر عليه السلام في يدي السندي بن شاهك فحمل النعش ونودي عليه هذا إمام الرافضة فاعرفوه فلما أوتي به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا «ألا من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج» (ونحن اذ نذكر نص ما ورد على لسان أعداء اهل البيت عليهم السلام مما يثير من لواعج وعواطف محبي ائمة الهدى عليهم السلام نتوخى من ذلك ان يطلع القارئ الكريم على مستوى تجذر العداء في نفوس اعداء الحق الى يومنا هذا) نقول بهذه الكلمات الخبيثة الحاقدة اخذ أعداء الله الإمام الشهيد الذين لم يكتفوا بقتله بالسم بل أستفزوا مشاعر شيعته ومشاعر المسلمين الصالحين (١٧)، وكان الغرض من جلب الجثمان الطاهر إلى مجلس الشرطة هو لإجراء تحقيق صوري أخر حول أسباب وفاة الإمام عليه السلام وليكون تشيع الجنازة تحت أعين الشرطة وجلاوزة الرشيد ولضرب أي عمل ثائر قد يحدث خلال نقل الجثمان لمثواه الأخير.

**موقع مجلس الشرطة :**

كان موقع مجلس الشرطة كما ذكره اليعقوبي بكتابه «البلدان» في ذكره الجسر الأول (الرصافة) انه كان طريق خراسان العام الذي يبدأ من باب خراسان يمر به فيبدأ عند رأس الجسر الغربي أولا بموضع العرض ثم بأصطبلات الخليفة ودار صناعة الجسر ومجلس الشرطة ثم يعبر الجسر

فيجتاز عند رأس الجسر الشرقي عند «باب الطاق» وعلى أنقاضه وأنقاض قصري القرار والخلد انشىء المارستان العضدي ومحلته في القرن الرابع للهجرة (١٨)، أي أنه يقع عند منطقة العطيفية القريبة من جسر الصرافية عند شارع الإمام موسى الكاظم نحو الشرق.

**محلة الشارع وموقعه:**

وفي اليوم الثالث حمل جثمان الإمام الشهيد عليه السلام من مجلس الشرطة متوجهاً نحو مقابر قريش فكانت المحطة التالية هي محلة الشارع ومحلة الشارع من محال بغداد القديمة في الجانب الغربي وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الشارع الكبير الذي كان يمتد بموازاة الضفة اليمنى لنهر دجلة من باب خراسان إلى الحدود الشمالية من المدينة وكان يؤلف نهاية الشارع الحد الشرقي لمحلة الحربية(١٩)، وكانت محلة الشارع تشتمل على عدد من القطائع الواقعة على ضفاف دجلة والتي سنرد على ذكر بعضها، ويعني ذلك أن محلة الشارع كانت تمتد من شمالي جسر الصرافية وتنتهي بالقرب من غربي جسر الائمة الحالي.

**إقطاع سليمان بن أبي جعفر و قصره:**

ذكر ابن شهر أشوب: أن سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان ذات يوم جالسا في دهليزه في يوم ممطر إذ مرت جنازته عليه السلام فقال: سلوا هذه جنازة من؟

فقيل له: هذا موسى بن جعفر عليه السلام مات في الحبس فأمر الرشيد أن يدفن بحاله.

فقال سليمان: موسى بن جعفر يدفن هكذا فإن في الدنيا من كان يخاف على الملك في الآخرة لا يوفى حقه، فأمر سليمان غلمانه بتجهيزه وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار مكتوب عليها القرآن كله ومشى حافيا خلف الجنازة وتبعها حتى بلغ مثواه الأخير(٢٠).

وذكر في بحار الأنوار وفي عيون أخبار الرضا: وخرج سليمان بن جعفر من قصره إلى الشط فسمع الصياح والضوضاء فقال لولده وغلمانه: ما هذا؟

قالوا: السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر عليه السلام على النعش.

فقال لولده وغلمانه: يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربي فإذا عبر به فأنزلوه مع غلمانكم فخذوه من ايديهم فأن منعوكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من السواد، فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من ايديهم وضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق أربعة طرق وأقام المنادين ينادون «ألا من أراد الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليخرج» وحضر الخلق وغسل وحنط بحنوط فاخر وكفن بكفن واحتفى ومشى في جنازته(٢١).

وذكر الشيخ باقر القريشي: وحمل الجثمان العظيم على أطراف الأنامل يتقدمهم سليمان بن أبي جعفر المنصور وقد أحاطته الهيبة والجلال وجيء به فوضع في سوق سمي بعد ذلك بسوق الرياحين كما بنى على الموضع الذي وضع فيه الجثمان المقدس بناء لئلا تطأه الناس بأقدامهم تكريما له(٢٢) وجاء في الأنوار البهية صفحة ٩٩: انه حكى عن صاحب تاريخ مازندران انه قال في كتابه: انه مر بذلك المكان عدة مرات وقبل الموضع الشريف (٢٣).

وهذا القول يخالف الحقيقة حيث يشير مولانا أولياء الله الاملي صاحب تاريخ مازندران من رجال القرن التاسع إلى مقام الموجد عند سوق الرياحين القريب من المدرسة المستنصرية ببغداد الجانب الشرقي(٢٤) وقد يكون هذا المقام وجد في العصور المتأخرة بعد سقوط بغداد بيد المغول ومحو الكثير من معالم المدينة وتغير خططها وجهل الناس بالخطط الصحيحة والروايات الصحيحة، إذ كيف يجوز أن تصل الجنازة عند قصر سليمان

الواقع على بعد من جسر الرصافة ثم يعرج بها نحو الجنوب بمسار معاكس عن مسارها الشمالي الصحيح ثم أن تلك المنطقة كانت لجسر زندورد اقرب بكثير من جسر الرصافة ولم يذكر أي مصدر مرور الجنازة بهذا الموقع وان هذه المنطقة نشأت في القرن السادس للهجرة.

وعلى كل حال أن فعلة سليمان بن جعفر بن المنصور تشكر فبعمله هذا استطاع أن يمتص غضب شيعة بغداد لما تعرضوا من اهانة لهم ولرمزهم الإمام الكاظم عليه السلام، وكذلك يخفف عن وصمة العار التي فعلها هارون ونفذها السندي، وكذلك لتحقيق حدة العداء المتأجج بين العلويين والعباسيين والكراهية التي ازداد أوارها من جراء هذه الفعلة الشنيعة التي اقترفها هارون، وجاء في الأنوار البهية أن سليمان أرسل كتاب إلى هارون يخبره بفعلته فشكره هارون قائلا، لقد اوصلت رحمك.

**موقع اقطاع سليمان وقصره :-**

جاء في كتاب الهمداني «ثم يلي الحبس درب سليمان بن جعفر وهو منسوب إليه و فيه داره»، وذكر اليعقوبي في كتاب البلدان «فأذا جاوز موضع الجسر ومجلس الشرطة ودار صناعة الجسر فأذا جاوزت ذلك فأول القطائع قطيعة سليمان بن أبي جعفر في الشارع الأعظم على دجلة وفي درب يعرف بدرب سليمان والى جنب قطيعة سليمان في الشارع الأعظم قطيعة صالح بن المنصور وهو صالح المسكين مادة إلى دار نجح مولى المنصور(٢٥) والتي صارت لعبد الله بن طاهر» أي أن موقعه الحالي تقريبا ما يقارب جنوب جسر العطيفية الحالي قرب (سايلو) العطيفية.

**مسيرة الجنازة بعد قصر سليمان :-**

يكون خط الطريق الماد لشارع الأعظم يوم ذاك والمتجه نحو مقابر قريش والذي كان يمتد على شاطىء دجلة والتي كانت تقع ضمنه اقطاعات وربض منها ربض أبي عون وقطيعة صالح وغيرها(٢٦) وعند الانتهاء من الشارع يبدأ ربض أبي حنيفة.

**موقع ربض أبي حنيفة :-**

جاء في معجم البلدان لمادة ربض أبي حنيفة «محلة كانت ببغداد قرب الحريم الطاهري بالجانب الغربي تتصل بباب التبن من مقابر قريش، ينسب إلى أبي حنيفة احد قواد المنصور وليس بصاحب المذهب»(٢٧)، أي وحسب ما عينه وقدره الدكتور مصطفى جواد رحمه الله عندما حدد موقع حريم الطاهري عند قصور الجلبي في منطقة الربع وتنتهي عند بداية جسر الائمة(٢٨) وبهذا يكون موقع ربض أبي حنيفة يقع ضمن ارض معسكر العدالة وساحة الإمام محمد الجواد عليه السلام، ومضوا بعد ذلك نحو مقبرة باب التبن.

**موقع مقبرة باب التبن :-**

جاء في معجم البلدان: باب التبن اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر (الزبيدية)، وهي الآن خراب صحراء يزرع فيها وبها قبر عبد الله بن احمد أبن حنبل، دفن هناك بوصية منه، وذاك انه قال: قد صح عندي أن بالقطيعة نبيا مدفونا ولان أكون في جوار نبي أحب ألي في أكون في جوار أبي، ويلصق هذا الموضع مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام ويعرف قبره بمشهد باب التبن فضاف إلى هذا الموضع وهو الآن محلة عامرة ذات سور (٢٩)، قال الدكتور المرحوم مصطفى جواد في موسوعة العتبات

المقدسة قسم الكاظمين ج١ : «قلنا وفي تسمية ياقوت مقابر قريش بمقابر باب التبن تسامح بل تهاون فالمقبرتان مختلفتان وان كانت متجاورتان»(٣٠) وفي موضع أخر قال ﷺ «فقوله قبره بمشهد باب التبن جدير بأن يضاف إليه عند من يريد أن يغمض اسمه من المغمضين المدلسين، فقبر عبد الله بن احمد بن حنبل أولى أن يسمى تلك التسمية لأنه كان في تلك المقبرة نفسها وأما قبر الإمام موسى عليه السلام فهو المعروف بمشهد موسى بن جعفر وبالمشهد الكاظمي»(٣٠).

وموقع مقبرة باب التبن من نهاية مقابر قريش مشهد الكاظمي بقليل وحتى يصل بقطيعة الزبيدية ( أم جعفر ) وتمتد نحو شمالي غربي عند النهر والذي يقع عند نهايتها قبر عبد الله بن احمد أبن حنبل والذي دخل قبره بعد القرن العاشر للهجرة ضمن نهر دجلة لزحف مياه النهر على تلك المنطقة فيكون موقعها حاليا تقريبا تمتد من نهاية مشهد الكاظمي غربا من نهاية شارع باب المراد وغربه نحو شاطىء دجلة حتى يصل جسر الكريعات من جهة الجنوب الغربي.

**المحطة الأخيرة «مقابر قريش»:**

كانت المحطة الأخيرة لتشيع الجثمان الطاهر ومثواه الأخير التي تشرفت تربته بأحتضان جثمان هذا الإمام المعصوم الزكي النقي وأنارت المقبرة التي كتب الله لها خلود الذكر ألا وهي مقابر قريش التي نسي اسمها والتي اسماها المنصور وخلدها الله باسمها المقترن باسم الإمامين عليهما السلام ويذكر أن الإمام الكاظم عليه السلام قد أوصى مولاه بدفنه عند التربة التي ذكرها له والتي ابتاعها من خالص ماله عليه السلام وقد نفذ المولى وصية سيده ومولاه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد تابع اللثام لؤمهم بالاهانة لقدسية الجنازة حتى على شفير قبره الشريف، فذكر الطوسي في كتابه الغيبة: «عن يونس بن عبد الرحمن قال حضر الحسين بن علي الرواسي جنازة أبي إبراهيم عليه السلام فلما وضع على شفير القبر إذا رسول من سندي بن شاهك

قد أتى أبا المضا خليفته وكان مع الجنازة وأمر أن اكشف وجهه للناس قبل أن ندفنه حتى يروه صحيحا لم يحدث به حدث قال فكشف عن وجه مولاي حتى رأيته وعرفته ثم غطي وجهه وادخل قبره» (٣١).

**مقابر قريش عند البلدانين :**

قال ياقوت بمعجم البلدان: مقابر قريش ببغداد وهي مقبرة مشهورة ومحلة فيها خلق كثير وعليها سور بين الحربية و مقبرة احمد بن حنبل و الحريم الطاهري و بينها وبين دجلة شوط فرس جيد و هي التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان أول من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور في سنة ١٥٠ هـ و كان المنصور أول من جعلها مقبرة لما ابتنى مدينة بغداد سنة ١٤٩ هـ (٣٢).

وهناك من يدعي إنها مقبرة الشونيزي ومنهم الخطيب البغدادي قال: سمعت شيوخنا يقول مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير والمقبرة التي وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير وكان أخوان يقابل لكل واحد منهما الشونيزي فدفن كل واحد منهما في إحدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة إليه (٣٣).

وقد علق المؤرخ النحرير مصطفى جواد رحمه الله: أما الشونيزية الحقيقية فهي المعروفة اليوم بمقبرة الشيخ جنيد البغدادي الصوفي غربي قبر معروف الكرخي، واثر التخليط واضح على هذا الخبر فلم يرد ذكر الشونيزي الصغير إلا فيه ولو كانت مقابر قريش تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير لقيل إنها كانت مقبرة قبل اتخاذ المنصور لها بالتحقيق والتأكيد ولورد ذكرها في الأقل في خبر وفاة جعفر الأكبر وقيل انه دفن في مقبرة الشونيزي الصغير التي عرفت بعد ذلك بمقبرة قريش أو مقابر قريش (٣٤).

فانظـر أيها القارىء لهـذا التخليط والتشـويش المتعمد ممن عمى الله قلوبهـم بالتعصب الطائفي فهم يحاولـون طمس الحقائق والتخليط على موقـع كان علمـا ومزارا تهوي إليه الألوف من شـيعته في القرن الخامس والسادس والسابع أيام كتابتهم كتبهم ولكن نفوسهم تطبعت على الخيانة العلمية والتدليس لحساب التعصب الأعمى.

**بيان خط تشيع جنازة الإمام الكاظم عليه السلام:**

الموقع القديم :- مسـجد مسـيب بن زهير(مسـجد هـارون) - قطيعـة العكـي - محلة العتيقة

الموقع الحالي :-جنوبي غربي الحرية حدود حي العدل - جنوب شـارع ١٤تموز- المنطقة وما حولها

الموقع القديم :-بـاب الشـعيـر - جسـر الرصافـة - بداية شـارع الأعظم

الموقع الحالي:- مقتربات جسـر العطيفية_ ش.ق جسر الصرافية عند الشاطىء - ج.ق جسر العطيفية.

الموقع القديم :- اقطاع سليمان بن جعفر بن المنصور- ربض أبي حنيفة - مقبرة باب التبن.

الموقـع الحالي:- ج جسـر العطيفية قرب سـايلو العطيفية - معسـكر العدالة - ساحة العدالة ونهاية باب المراد

الموقع القديم :- مقابر قريش

الموقع الحالي:-المشهد الكاظمي

## هوامش الباب الثالث

١. كشف الغمة ج٣ ص ٢٧ ، مقاتل الطالبين ص٣٣٦ .
٢. المصدرين السابقين نفس الصفحة .
٣. حياة الإمام موسى بن جعفر ص ٥١٨ .
٤. معجم البلدان ج٤ ص٣٧٧ .
٥. المصدر السابق ج٤ ص ٨٣ .
٦. المصدر السابق ج٣ ص ٢٨٥ .
٧. موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظمين ج١ ص ٢٠.
٨. معجم البلدان ج١ ص٣٠٨، الهمذاني ص ٤٧ ، تاريخ بغداد الخطيب البغدادي ج١ ص ١٥٥.
٩. بحار الأنوار ج٧، حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٥٢١ .
١٠. مناقب ال أبي طالب ج ص ٤٤١ ، مقاتل الطالبين ص٣٣٦ .
١١. كشف الغمة ج٣ ص ٢٧ .
١٢. تاريخ بغداد للخطيب ج١ ص١١٥.
١٣. المصدر السابق ج١ ص١١٥، بغداد مدينة السلام الهمذاني ص ٥٥ .
١٤. المصدر السابق ج١ ص١١٥ .
١٥. الهمذاني ص ٥٥ .
١٦. المصدر السابق ص٥٥ .
١٧. بحار الأنوار ج٧ .
١٨. دليل خارطة بغداد ص١٣٣ .
١٩. المصدر السابق ص٩٤ .
٢٠. مناقب ال أبي طالب ج٣ ص ٤٤١ .
٢١. بحار الأنوار ج٧ .
٢٢. حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص ٥٢٨ .
٢٣. الأنوار البهية لشيخ عباس القمي ص ٩٩ .
٢٤. دليل خارطة بغداد ص ١٧٥، ١٥٨ .
٢٥. بغداد مدينة السلام الهمذاني ص٤٧، معجم البلدان ج٢ ص٤٤٨ .
٢٦. معجم البلدان م٣ ص ٢٤، دليل خارطة بغداد ص ٩٤.
٢٧. معجم البلدان ج٣ ص٢٥ .
٢٨. دليل خارطة بغداد ص٩٥ .
٢٩. معجم البلدان ج١ ص ٣٠٦، تاريخ بغداد ج١ ص ١٢٠.

٣٠. موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظمين ج١ ص ٢٤ .
٣١. الغيبة الشيخ الطوسي ص ٦٩ .
٣٢. معجم البلدان ج٥ ص١٦٣ .
٣٣. تاريخ بغداد الخطيب ج١ ص١٤١ .
٣٤. موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظمين ج١ ص ٢٣ .

# الباب الرابع

**خط سير تشيع النعش الرمزي الإمام موسى الكاظم عليه السلام:**

اعتاد الكاظميون منذ مئات السنين على إحياء مناسبة يوم استشهاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام بشكل سري، وقبل مائة عام تقريبا بدأوا بتنظيم مواكب عزاء يخرجون معها نعشا رمزيا يشيعونه إلى المشهد الكاظمي.

**رحال عربي يصف موكب تشيع جنازة الكاظم في الكاظمية :**

تسنى لأحد الكتاب العرب مشاهدته لمواكب العزاء ليوم استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام خلال زيارته لبغداد قبل سنة ١٩٣٣م وهو الكاتب أمين سعيد صاحب كتاب «ملوك المسلمين ودولهم» فوصف المدينة وحالها في ذلك اليوم جاء بكتابه المذكور بعد وصف المشهد الكاظمي قائلا: «ولقد شهدت يوم الكاظم في بغداد فأصبحت أسواقها مغلقة وأعمالها معطلة فقصدت مع صديق كريم الكاظمية لرؤية مواكب العزاء ووضعها وكانت الطرق المؤدية إليه غاصة بالوفود والقصاد جاءوا من جميع أنحاء العالم والعراق حتى أمتلأت بهم الطرق وتعذر المرور في شوارعها وجلسنا في غرفة السادن ويسمونه الكليدار وهي لفظة فارسية معناها (صاحب المفتاح) وكان فيها نخبة من أهل الفضل فمرت أمامنا وفود المدن العراقية الجنوبية وان كل وفد علمه فهذا علم كربلاء وهذا علم النجف والديوانية والكوت الخ وكانوا يطوفون بالصحن ثم يخرجون بعد الزيارة ثم ينظمون إلى الوفود الأخرى ويؤلفون موكب عزاء عام ويسير بعد الظهر من خارج الكاظمية فيخترق شوارعها حتى يصل إلى المشهد فيدخل رجاله بالتتابع ويطوفون الصحن ويلقون قرايتهم بالعامية ثم تنتهي الحفلات.

ولقد أثرت رؤية هذا الموكب أعظم تأثير في نفسي لروعته وجلاله وكان في مقدمة الموكب حصان مسرج لجامه من الفضة وراءه رجل يحمل ألبسة الإمام ثم جاءت طائفة تحمل الأعلام ووراءها فريق لا يقل عددهم عن خمسين وقد لبس كل واحد منهم ثوبا اسود بلا أكمام وطلا وجهه بالطين وهو عندهم رمز الحزن الشديد وكانوا يرددون بصوت واحد وعلى إيقاع خاص: حسين، حسين، ثم جاء فوج أخر تتقدمه أعلامه وينادي بإيقاع خاص :يا ابن الزهراء واحسيناه واحسيناه، ثم جاءت الجالية التبريزية في كربلاء ثم فوج الهنود في كربلاء ثم جاء فوج يلطم رجاله بأيدهم على وجوههم وتلاه فوج أخر وبيد كل واحد منهم سلسلة من الحديد يبلغ طولها ٣٠ سم وتتألف من سلاسل حديدية رفيعة ولها قبضة من حديد ورأس كبير وقد لبسوا الأسود وطلوا وجوههم بالطين وساروا حفاة وهم يضربون بهذه السلاسل أكتافهم ذات اليمين وذات الشمال على إيقاع موسيقى منظم، ثم جاء موكب نسوة والبنات وهن يولولن وينحبن ويلطمن على وجههن بأيديهن فيستنزلن العبرات، ولا أظن أنساناً يرى هذه المشاهد المؤثرة ولا تدمع عيناه، ولا يقل طول الموكب عن كيلو متر ونصف كيلو متر، وكان يسير وسط بحر من الدموع تذرفها عيون الواقفين على طول الطريق وكان نعش الإمام الكاظم يتوسطه تقريباً وهو مجلل بالشال وقد حمل على الأيدي...، وما علمناه إنهم ما كانوا حتى عام ١٩٢٧م يحتفلون بيوم الكاظم على هذا المنوال بل يكتفون بإغلاق الكاظمية والزيارة العادية المجردة من هذه المظاهر»(١).

واستمر هذا التقليد حتى أصدرت الأوامر التعسفية في سنة ١٣٩٥هـ بمنع التعازي الحسينية فتوقفت ما يقارب ثمانية وعشرين سنة ثم عادت بعد سقوط حكم صدام عام ١٤٢٤هـ.

**سير موكب النعش الشريف في الستينات وما بعدها**

كان سير النعش الرمزي في السابق حتى أواسط الثمانييات من ق١٤هـ كان خروج النعش من المكان الصحيح تقريبا حيث كان يبدأ من المنطقة القريبة من مستشفى الكرخ الجمهوري جنوب مسجد المنطقة «براثا» ثم أصدرت السلطة الحاكمة في عهد «عبد السلام عارف» الذي عرف بروح الطائفية المقيتة منع تشييع النعش من تلك المنطقة فأضطر الكاظميون إلى نقل مسار التشييع إلى منطقة «الربع» مقابل مكائن الجلبي جنوب ساحة عبد المحسن الكاظمي ثم يسيرون نحو ساحة عبد المحسن فشارع الإمام زين العابدين «أكد حاليا» فشارع فتاح باشا ثم يتجهون نحو شارع خزان الماء فشارع باب الدروازة طريق مستشفى الكاظمية القديمة والقائمقامية وعند وصولهم عمارة البياع يتوقف الموكب عند ساحة مرأب السيارات يومذاك «مقابل العمارة المذكورة» فيوضع النعش الرمزي على منصة معدة هناك وينادي المنادي بمناداة سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور «ألا من أراد يحضر جنازة الطيب بن الطيب موسى بن جعفر» ثم يحمل النعش فيخترق شارع الشريف المرتضى وعند وصوله إلى خان الصفافير «اليهودي» «عمارة القطانة حاليا» يستديرون نحو ساحة باب المراد ومنها يتجهون إلى الصحن الشريف فيدخلونه من باب المراد ثم يتوجهون نحو الصحن القبلي حيث المنصة المعدة لتشييع والمناداة ويكون هذا أخر المطاف (٢)، وفي سنة ١٤٢٥هـ بعد فاجعة عاشوراء الكاظمية وكربلاء لم يسمح للمواكب والنعش الدخول إلى المشهد الشريف حفاظاً على المشهد من أن تدنسه أيدي الإرهاب مجدداً فتم تغيير مسار النعش كما يلي:

منطقة الربع – ساحة عبد المحسن الكاظمي – الشارع المؤدي إلى ساحة الزهراء – ساحة الزهراء – شارع العسكريين – ساحة العروبة – ساحة الصدرين – شارع باب القبلة – باب القبلة – مرقد الشريف المرتضى.

## هوامش الباب الرابع

١. أيام بغداد أمين سعيد ط١ مصر ١٩٣٤م.
٢. ومضات مع الأيام للباحث مخطوط.

**تم بفضل الله بحثنا المتواضع طالبين شفاعة سيدي ومولاي الإمامين الكاظمين عليهما السلام.**

**المصادر المعتمدة بالبحث:**


- أيام بغداد أمين سعيد.
- الأنوار البهية الشيخ عباس القمي.
- البلدان اليعقوبي.
- الغيبة الطوسي.
- الفصول المهمة ابن الصباغ.
- بحار الأنوار ج٧ المجلسي.
- بغداد مدينة السلام ابن الفقيه البغدادي.
- تاريخ بغداد خطيب البغدادي.
- حياة الإمام موسى بن جعفر الشيخ باقر القرشي.
- خارطة بغداد قديما وحديثا مصطفى جواد واحمد سوسة.
- دليل خارطة بغداد قديما وحديثا مصطفى جواد واحمد سوسة.
- عيون أخبار الرضا الشيخ الصدوق.
- كشف الغمة الاربلي.
- معجم البلدان ياقوت الحموي.
- معجم الخططي لمدينة الكاظمية وتوابعها الباحث «مخطوطة».
- مناقب آل أبي طالب ابن شهراشوب.
- موسوعة العتبات المقدسة قسم الكاظمين ج١ جعفر الخليلي.
- ومضات مع الأيام الباحث «مخطوطة».

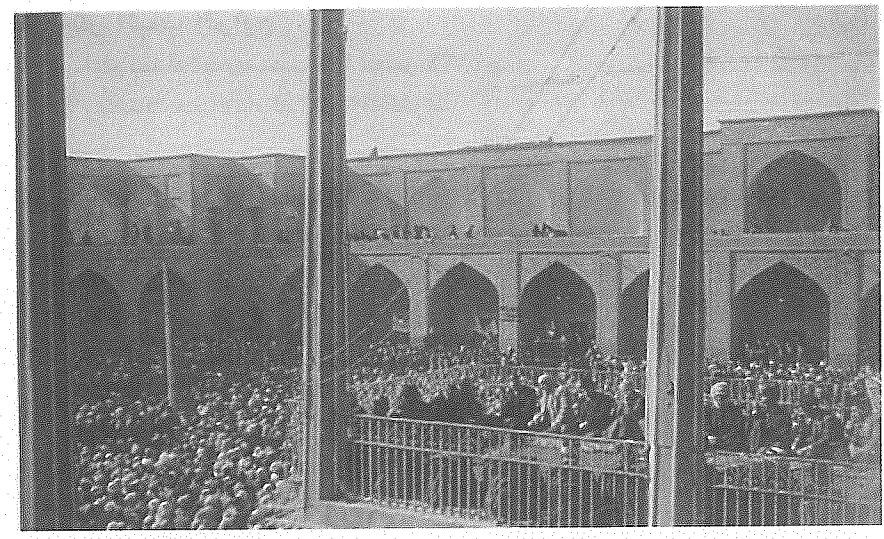

مراسم العزاء في الصحن الكاظمي

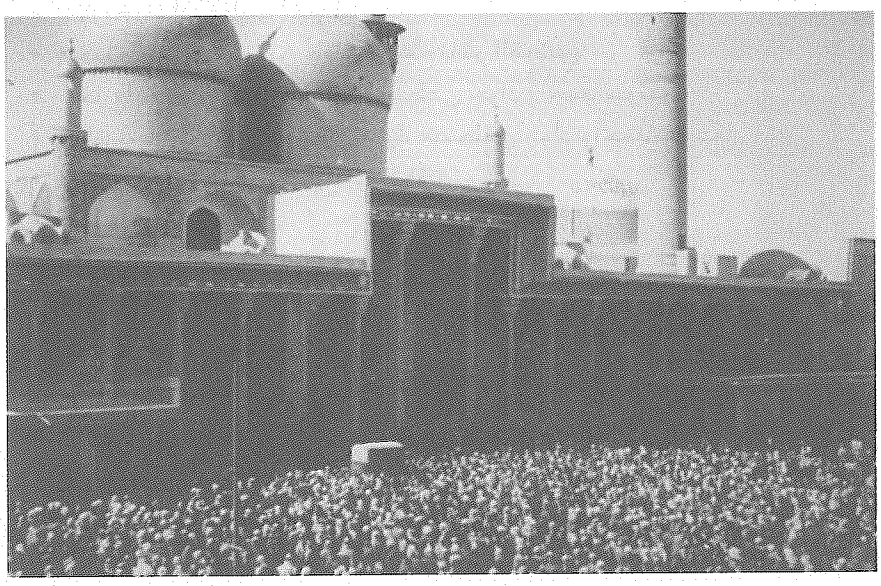

مراسم العزاء في الصحن الكاظمي

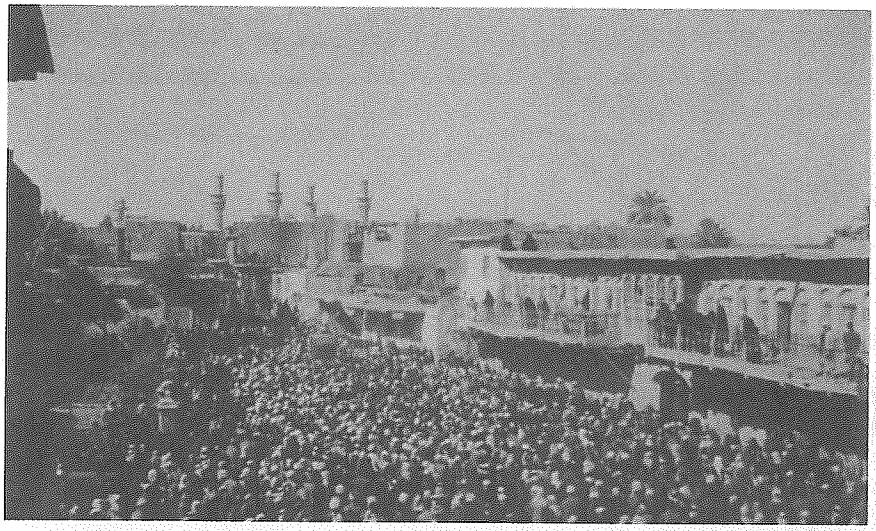

تشييع جنازة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في مدينة الكاظمية.

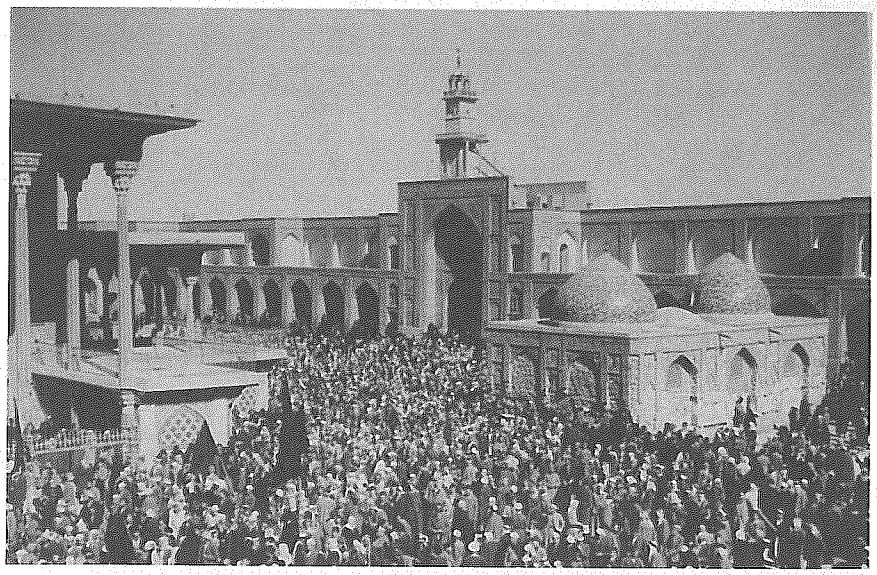

مراسم العزاء في الصحن الكاظمي

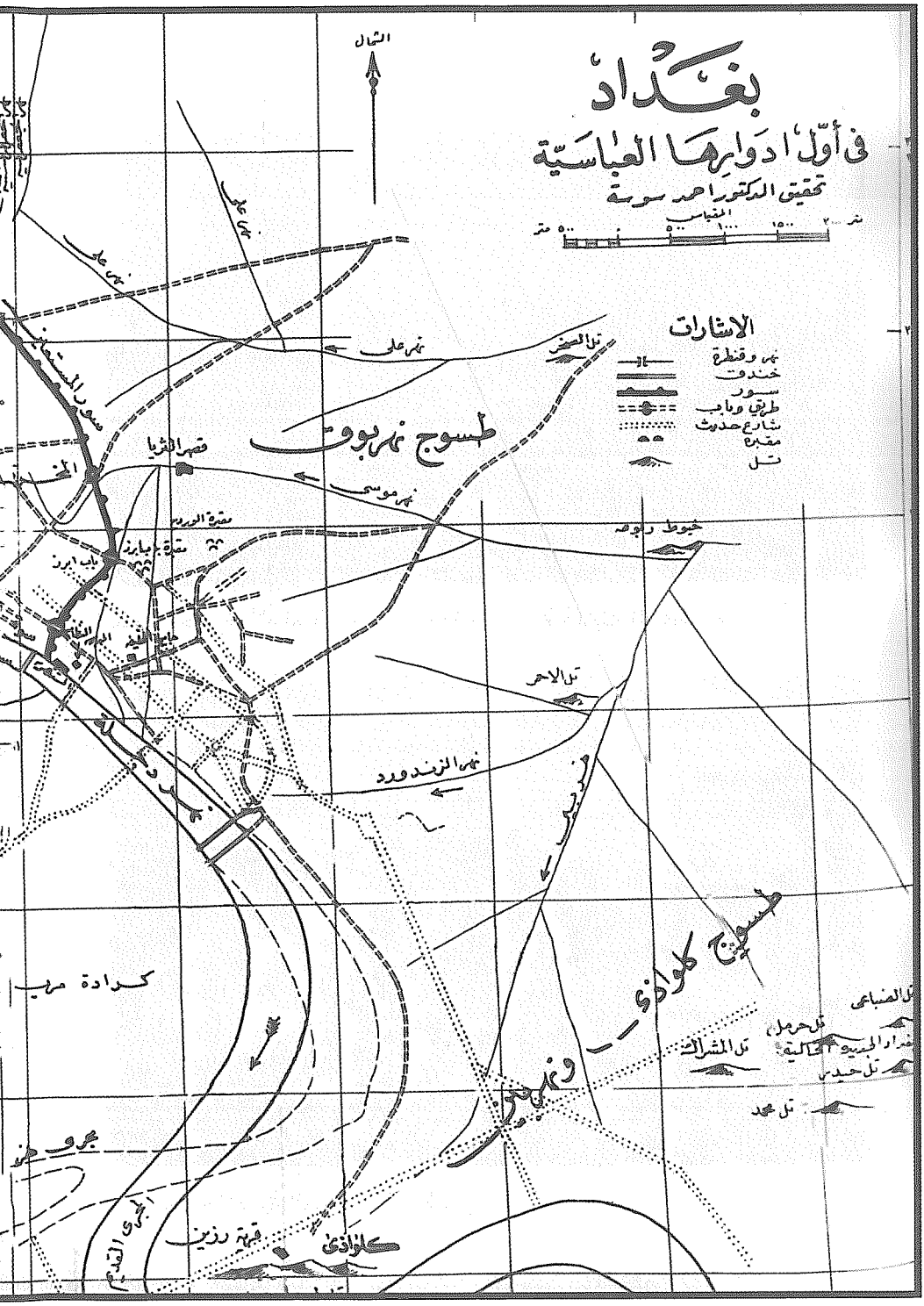
بغداد
في أول أدوارها العباسية
تحقيق الدكتور احمد سوسة
المقياس
الشمال
الاشارات
نهر وقنطرة
خندق
سور
طريق وباب
شارع حديث
مقبرة
تل
نهر عيسى
نهر علي
تل العقر
سور المستنصر
قصر الثريا
مسوح نهربوق
نهر موسى
مقبرة الدير
مقبرة ميارز
باب ابرز
خيوط رأوه
تل الاحمر
نهر الزندورد
مسوح كلواذى ـ نهربين
كرادة مريم
تل الصباحي
تل حرمل
تل المشراك
تل حيدر
تل محمد
بحر حلو
الخندق القديم
قنطرة رزين
كلواذى

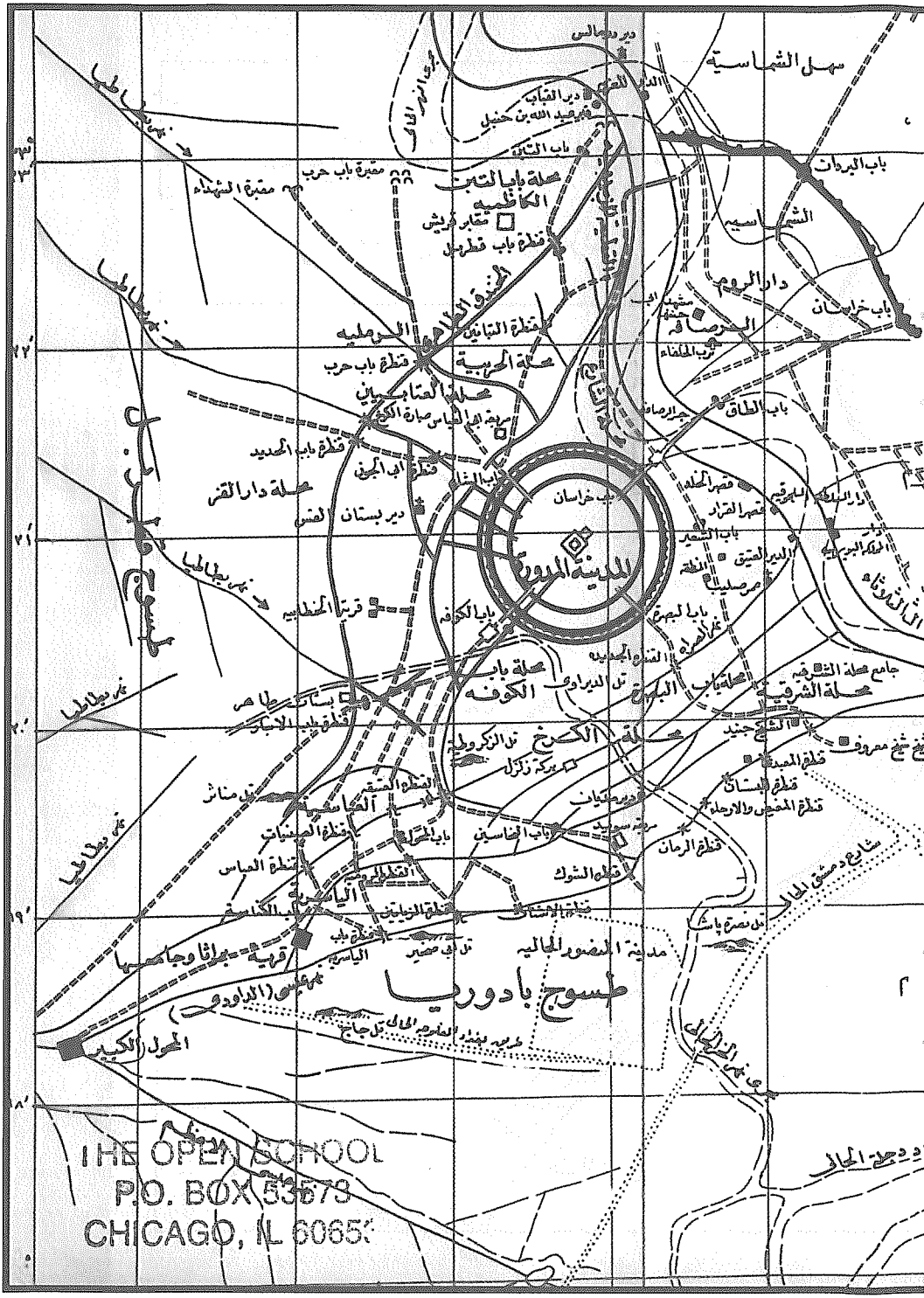
سهل الشماسية
باب البردان
الشماسية
دار الروم
باب خراسان
الرصافة
باب الطاق
محلة باب التبن الكاظمية
مقابر قريش
قنطرة باب قطربل
مقبرة باب حرب
مقبرة الشهداء
قنطرة التبانين
محلة الحربية
محلة العتابيين
قنطرة باب الحديد
قنطرة باب البصرة
محلة دار القز
دير بستان لفس
قرية الخطابية
المدينة المدورة
باب الكوفة
محلة باب الكوفة
محلة باب البصرة
محلة الشرقية
جامع محلة الشرقية
الكرخ
قنطرة العباسية
قنطرة الصينيات
قنطرة العباس
قنطرة الزيتين
قنطرة باب الياسرية
قرية بزاثا وجامعها
مدينة الضور العالية
مسوح بادوريا
المحول الكبير
IHE OPEN SCHOOL
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653

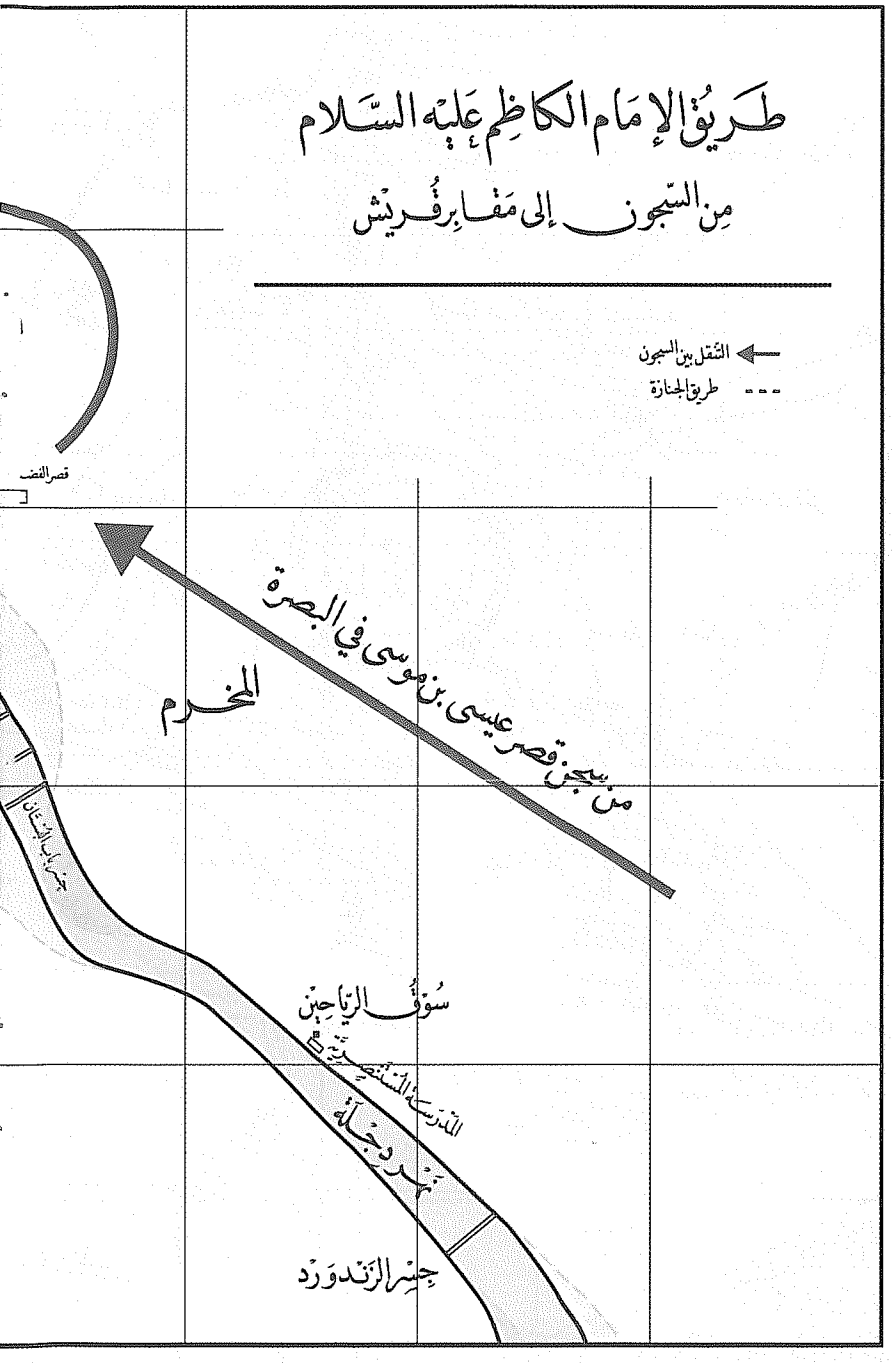
طريق الإمام الكاظم عليه السلام
من السجون إلى مقابر قريش
التنقل بين السجون
طريق الجنازة
قصر النضد
من سجن قصر عيسى بن موسى في البصرة
المخرم
سوق الرياحين
المدرسة المستنصرية
جسر الزندورد